التعاون جنوب – جنوب: السياسة البرازيلية في إفريقيا منذ عهدة سيلفا دا لولا

د. زراولية فوزية

جامعة الصديق بن يحي، جيجل

مقدمة:

تعود جذور العلاقات بين البرازيل و القارة الإفريقية إلى عهد تجارة العبيد، فنسبة معتبرة من السكان البرازيليين منحدرين من دول إفريقيا الغربية. وبعد استقلال هذه الأخيرة، حرصت القيادات البرازيلية على توسيع قنوات الارتباط البيني من خلال توظيف العامل الثقافي (الذاكرة التاريخية و اللغة)، حيث تبنّت الرئاسة توجّها يكرّس منطق الهوية المشتركة و المصير المشترك، تحت شعار: حق تقرير المصير، عدم التدخل، السلم و التعايش. مع ذلك، فإنّ مجالات التعاون كانت محدودةً جدّا، لينحصر الدعم البرازيلي في تعاطف مع القضايا الإفريقية.[1] لكن مع حلول 1967، شهدت السياسة التعاونية البينية انتعاشا ملحوظا، فقد شكّلت كل من الأزمة النفطية في 1973، والتهديدات الأمنية في منطقة جنوب الأطلسي، والسعي للحصول على مكانة أكبر في المنظمات الدولية رهانات فعليةً للقيادة البرازيلية. وتعتبر موجة التصنيع من العوامل المحفزّة للسياسة الانفتاحية الجديدة اتجاه القارة، وخاصة في عهدة أرنستو جيزيل Arnesto Giesel و إميليو مديتشي Emilio Médici، حيث زار وزير الخارجية آنذاك غيسبون باربوسا Gisbon Barbosa تسعة دول إفريقيةً في سنة واحدة بهدف تأمين أسواق النفط وتمويل الآلة الصناعية البرازيلية.[2]

خلال هذه الزيارات، أعلنت القيادة الرسمية أنّها تسعى إلى تحويل التكنولوجيا، محاربة الحمائية، دعم مبدأ تقرير المصير، المساواة بين الدول، ورفض جميع أنواع التمييز الثقافي، الاجتماعي، والعرقي.[3] بناءا على ذلك، فُتحت سفارات جديدة في كل من: الموزمبيق، الغابون، سيراليون، غينيا، الرأس الأخضر، ساوتاومي و برانسيب، واللوسوتو، وأعلنت البرازيل تأييدها المطلق للحركات التحررية، لتكون أول دولة تعترف باستقلال غينيا بيساو في 16 جويلية 1974[4]، واستقلال أنجولا في 11 نوفمبر 1975.[5]

وبهدف شرعنة السياسة التعاونية الجديدة، احتضنت القيادة الرسمية في برازيليا خطاب المساواة الاقتصادية

[1] - José Flavio Sombra Saraiva, "The New Africa And Brazil In The Lula Era: The Rebirth Of Brazilian Atlantic Policy," *Revista Brasiliera de politica Internacional*, Vol. 53, Special edition (2010), p, 175

[2]- لقد كان هناك انشقاق واضح بين كل من وزير المالية آنذاك دولفيم نيتو Delfim Neto ووزير الخارجية بارباروسا. فالأول فضل تبني استراتيجية تجارية و توسيع التعاون مع الدول الناطقة باللغة البرتغالية فقط، والثاني كان يدعو إلى توسيع فضاء التعاون إلى باقي الدول الافريقية. تكريسا لسياسة وزارة الخارجية، زار بربروسا كل من الكاميرون، غانا، كوت ديفوار، الطوغو، والزائير، للاطلاع انظر:

Tom Forrest, "Brazil and Africa: Geopolitics, Trade, And Technology In The South Atlantic," *African Affairs*, vol. 81, no. 322 (1982), p, 04.

[3]- Marcus Vinicuis de Freitas, "Brazil and Africa: Historic Relations and Future Opportunities," Policy Brief, the German Marchall fund of the United States, 2016. (Last access 25 th December, 2017). Available at: http://www.gmfus.org/publications/brazil-and-africa-historic-relations-and-future-opportunities, pp, 03, 04.

[4] - De Freitas, op, Cit., p, 08.

[5]- Julia Vilas-Boas, "The Engagement of Brazil With Africa In The New Century: Convergence Of Moments, *Global Journal of human social sciences*, vol. 13, issue.01 (2013), p, 06

بين الشمال و الجنوب و وجّهت انتقادات واسعة للعالم الرأسمالي و الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة فيما يتعلّق بتوزيع النفوذ على المستوى الدولي، حيث اعتبرت سياسة هذه الأخيرة عائقا أمام صعود القوى الجديدة في الساحة الدولية. كما أكّدت القيادة البرازيلية أنّ تقليص التبعية للولايات المتحدة لا يكون إلاّ عبر البحث عن شركاء جدد و تنويع الاتصالات، واستغلال الفرص الاستثمارية و التجارية في القارة. لكن تجدر الإشارة، أنّ هذه الاستراتيجية الجديدة لا ترتبط بمنطق التبعية الاقتصادية فقط، بل هي ذات صلة وثيقة بالاستقطاب الثنائي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وكذا صعود القوى الجديدة، كاليابان و أروبا الغربية، فحالة اللايقينية التي كانت تميّز البيئة الدولية قد فرضت على الإدارة العسكرية في البرازيل تبنّي توجّها براغماتيا و أكثر مرونة للحفاظ على مكانتها الإقليمية و الدولية.[6]

لكن مع حلول النصف الثاني من عقد الثمانينات، شهدت العلاقات البينية تقهقرا ملحوظا لاعتبارات اقتصادية و سياسية، فقد واجه المستثمر البرازيلي العديد من العراقيل، كانكماش الاقتصاد الإفريقي بفعل سوء التسيير وفشل برامج التصحيح الهيكلي، الفوارق الكبيرة في القدرات الاستهلاكية بين الدول الإفريقية، التعدّدية الثقافية و اختلاف اللغات بين الحكومات الإفريقية، المستويات المنخفضة للتصنيع، محدودية القروض المقدّمة من أجل الاستثمار في القارة، وهيمنة القوى الاستعمارية التقليدية على الأسواق، وخاصة في الفضاء الفرانكوفوني.[7] إضافة إلى هذه العوائق البنيوية و الوظيفية، أفرز فشل النموذج التصنيعي البرازيلي اختلالات سياسية ومجتمعية عميقة داخل البلاد، فقد كانت تواجه مرحلة انتقال ديمقراطي غير مستقرة، أزمة مديونية خارجية، وانفجارا للوضع المجتمعي.[8] ولهذا السبب، كان الحضور البرازيلي في القارة محدودا جدّا، باستثناء الاجتماعات الدورية لمنطقة السلام و التعاون لجنوب الأطلسي في 1990، 1994، و1998، ومشاركة الجيش البرازيلي مع البعثة الأممية في عملية السلام في أنجولا. حتى أنّ محاولات كل من الرئيس فيرناندو كولور Fernando Color و من بعده إتامار فرانكو Itamar Franco لدعم استقلال ناميبيا و السلام في أنجولا، أو تنظيم اجتماعات مستشاري اللغة البرتغالية لم تحدث تغييرا جوهريا في مسار التعاون بين الطرفين، وخلال عهدة فيرناندو هنريك كاردوسو Fernando Henric Cardoso، تعمّقت مستويات تهميش القارة الافريقية في الأجندة الخارجية للبلاد، بسبب تركيز الرئيس الجديد على العلاقات العمودية شمال-جنوب، رغبة منه في كسب تأييد المجتمع الدولي و الاندماج في النظام الرأسمالي من أجل التكيّف مع مقتضيات العولمة.[9]

لكن، وصول لولا داسيلفا إلى السلطة في 2003 كان الإعلان الرسمي عن إعادة مراجعة للسياسة التعاونية البرازيلة-الإفريقية، من خلال طرح استراتيجيات تعاونية جديدة، وغزو فضاءات جغرافية و قطاعية أكبر. ومن خلال هذا المقال سوف نسلّط الضوء على أهم مميزات السياسة البرازيلية التعاونية اتجاه إفريقيا منذ وصول داسيلفا إلى يومنا هذا، موضّحين أهم التحديات، الرهانات، ومجالات التعاون.

---

(6)- عند وصول خوسي سارني إلى الحكم، تنامت مخاوف الحكومة البرازيلية حول تسليح منطقة جنوب الأطلسي، بسبب السياسة الهجومية لإدارة ريغان و انعكاسات حرب الفوكلاند. لهذا قررت حشد التأييد الإقليمي من أجل إنشاء منطقة للسلام و منع التدخلات الأجنبية، للاطلاع، انظر:

Paulo G Fogundes Visentini and Analucia Danilebiz Pereira, "The African Policy of Lula's Government," 2007. (Last Access on 25th December, 2017). Available at:

https://www.ufrgs.br/nerint/folder/artigos/artigo61.pdf. p, 03.

(7)- Saraiva, op. Cit., p, 179.

(8) -Vilas-Boas, op. Cit., p, 06.

(9)- Ibidem

1- **إنعاش التعاون الافريقي-البرازيلي: عهدة لولا داسيلفا:** سجّل صعود دا سيلفا إلى الحكم في 2003 في البرازيل نقطة انعطاف محورية في السياسة الخارجية لبلاده اتجاه افريقيا. هذا الانعطاف لا ينفصل عن المحاور الشاملة لسياسة الرئيس الجديد من أجل الدفع بالنمو الاقتصادي وتعزيز مكانة بلاده في الساحة الدولية، فعند إدلاء الرئيس المنتخب بالخطاب الافتتاحي في 1 يناير 2003 أمام الكونغرس البرازيلي، أكّد أنّ الحكومة الجديدة سوف تحرص على تعزيز الروابط العميقة بين كل من القارة الافريقية و البرازيل.[(10)] فسياسته لا تتبنّى مقاربة استراتيجية-اقتصادية فقط، ولكن لديها أبعادا تاريخية، ثقافية، أخلاقية، وسياسية: من جهة، استذكر داسيلفا بشكل دوري تلك الروابط التاريخية و اللغوية العميقة بين الطرفين باستمرار، ومن جهة أخرى، حاول الوفاء بالوعود التي قدّمها للشتات الافريقي المتواجد في البرازيل، سواء عبر إدراج مجموعة من الإصلاحات الداخلية لصالح السود ذوو الأصول الإفريقية أو من خلال تعزيز البرامج التضامنية اتجاه القارة الإفريقية.[(11)]

خلال عهدتي داسيلفا، سُجّلت ما يقارب 28 زيارة رئاسية و 67 زيارة من طرف رئيس الوزراء سيلسو أموريم Celso Amorim لحوالي 34 دولةً إفريقية. شارك في هذه الزيارات رجال الأعمال، ممثّلي الوزارات، والمثقفين، وكذا النيابات الصحفية،[(12)] كما حرص أموريم على منح الأولوية لتكوين الدبلوماسيين الأفارقة و تعزيز الحضور الدبلوماسي في المنطقة: حيث فتحت الحكومة 17 سفارة برازيلية جديدة، وأصبح للبلاد 37 ممثلا في 54 دولة إفريقية، إلى جانب إنشاء 400 منصبا دبلوماسيا برازيليا، لينتقل عددهم من 997 ممثلا دبلوماسيا قبل 2005 إلى 1397 ممثلا دبلوماسيا خلال 2010.[(13)] في بعض الدول، لم يقتصر داسيلفا على زيارة نظيره فقط، ولكن شارك حتى في الملتقيات و الدورات البرلمانية: فخلال زيارته لجنوب إفريقيا في 2007، شارك في المجلس التجاري، المنتدى البرلماني، ومنتدى المرأة، أما في لواندا، فقد تمّ تكريمه في الجمعية الوطنية، وافتتح اجتماعا يشمل مختلف الفواعل الاقتصادية في البلاد، بما فيها 30 شركة برازيلية.[(14)]

في المقابل، سُجّلت 48 زيارة رئاسية و 66 زيارة من طرف وزراء الخارجية الأفارقة إلى البرازيل.[(15)] هذه الدبلوماسية الرئاسية النشيطة من الطرف الإفريقي، قد تعكس لنا الوقع العميق للسياسة التعاونية الافريقية لحكومة داسيلفا وكذا قدرتها على توظيف الارتباطات التاريخية، على خلاف الحكومات السابقة. إذ على الرغم من أنّ القارة قد حظيت بزيارات رئاسية من الطرف البرازيلي خلال عهدة الحكم العسكري، إلا أنها لم تترك انطباعا جيّدا لدى بعض القادة و الممثلين الدبلوماسيين الأفارقة، بسبب التمييز العرقي الذي كان يعاني منه البرازيليون المنحدرون من أصول إفريقية. في حين داسيلفا، نجح بشكل كبير في إدراج هذه الشريحة المجتمعية في القنوات الرسمية، سواء المؤسسات العليا أو الوزارات، الأمر الذي أثار انتباه الهيئات العليا في إفريقيا و أضفى شرعية أكبر على توجّه القيادة الجديدة.[(16)]

من دون شك، أثارت الاستراتيجية التعاونية لدا سيلفا نقاشات واسعة و انتقادات في الأوساط الصحفية و الأكاديمية على حدّ سواء، حيث تباينت التفسيرات

---

(10) -The World Bank and Institute of Applied Economic Research (IPEA) , "Bridging the Atlantic: Brazil and Sub-Saharan Africa, South-South Partnering For Growth," 2011, (Last Access on 25th December, 2017). Available at: http://www.ipea.gov.br/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=12638. p, 40.

(11)- Ibidem.

(12)- Vilas-Boas, op Cit., p, 09.

(13) -Ibid., p, 42.

(14) -Saraiva, op. Cit., p, 08.

(15)- Vilas-Boas, op. Cit., p, 09.

(16)- François Lafargue, "Le Brésil, une puissance Africaine?," *Afrique Contemporaine*, no. 228 (2008), p, 140

الأكاديمية حول سياسة الحكومة الجديدة، فهناك من اعتبرها: دبلوماسية هيبة يسعى من خلالها لولا إلى تعزيز صورته الخارجية على حساب مصلحة البلاد، لأنّ إفريقيا شريك غير استراتيجي ولا يلعب دورا محوريا في قضية ميزان المدفوعات.[17] وشق آخر، يعتقد أنّها أمبريالية مرنة soft imperialism حاولت البلاد من خلالها فرض الهيمنة على دول العالم الثالث، مثل ما هو الحال للصين، وشقّ أخير يرى أنّ السياسة لولا قائمة على دبلوماسية تجارية تحاول البلاد من خلالها توسيع المصالح التجارية في المنطقة من أجل تغطية حاجاتها الاقتصادية.[18]

يعتقد لايال وايت Lyal White، أنّ سياسة حكومة داسيلفا اتجاه القارة الإفريقية قد ارتكزت على مقاربة وسطية تتموقع بين النموذج الصيني و النموذج التعاوني الهندي. فالأول قائم على الشركات الوطنية المدعومة بشكل مطلق من طرف حكومة بيكين، والثاني مرتكز بالأساس على القطاع الخاص، ولا تتدخل الدولة كثيرا في رسم معالم السياسة التجارية أو الاقتصادية. في حين، السياسة البرازيلية تحاول تشجيع كل من القطاع العام و القطاع الخاص، كما أنّها لا ترتبط فقط بالاعتبارات الاستراتيجية، بل لها امتدادات عميقة في السياسات الداخلية،[19] وهي قائمة على ثلاثة محاور أساسية: الدبلوماسية السياسية، التعاون التنموي، والماركنتالية الإفريقية الجديدة. الدبلوماسية السياسية أو بصيغة أدق الدبلوماسية الرئاسية تبرز في الزيارات المتعاقبة من طرف السلطة التنفيذية للمنطقة و تأييدها المطلق لقضايا الجنوب في المنظمات الدولية، أما التعاون التنموي الذي تعكسه البرامج التقنية فإنه يسهّل بناء التحالفات وكذا التغلغل التجاري في القارة. في حين، العامل الماركنتالي ينعكس في الحضور القويّ للشركات البرازيلية الكبرى في القارة، والتي تسعى لتوسيع وتنويع تجارتها، سواء على مستوى البنية أو على مستوى الجغرافيا.[20]

لفهم مقاربة حكومة داسيلفا لا بدّ من استيعاب عميق للهدف الرئيسي لسياسته الخارجية، ألا وهو تعظيم المكانة الدولية the international status، فالبرازيل قد حقّقت نجاحا معتبرا على المستوى السياسي والاقتصادي مقارنة بالدول النامية، واستطاعت ترسيخ دعائم قطاع صناعي عام و خاص، بحيث أصبحت الشركات البرازيلية في القطاع الاستخراجي تنافس شركات القوى الكبرى، وبالتالي هي لا تبحث عن السلطة أو القوة the power، ولكن تسعى بالدرجة الأولى إلى توسيع هامش النفوذ the influence على المستوى الدولي حتى تضمن اعترافا دوليا يتجسّد في مكانة معتبرة في الساحة الدولية، كالحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الأممي. ويبرز هذا المسعى في استراتيجية الحكومة البرازيلية على المستوى الخارجي، والتي يشار لها في الأدبيات الغربية باستراتيجية "تعزيز الاستقلالية عبر التنويع"[21] أو استراتيجية التوازن الناعمة soft balancing strategy، والتي لا تهدف إلى مجابهة القوى الكبرى و لا إلى خدمة القوى الكبرى الرأسمالية، بل

[17] - Christina Stolte, “Brazil’s in Africa: Just Another BRICS Country Seeking Resources?,” Chatham House Briefing Paper, 2012. (Last Access on 25th, December 2017). Available at: http://www.chathamhouse.org/publications/papers/view/186957, p, 09.

[18] -Vilas-Boas, op. Cit., p, 08.

[19] - Lyal White, “Understanding Brazil’s New Drive for Africa,” *South African Journal of international affairs*, vol.17, no. 02 (2010), p, 229.

[20] - Padraig Carmody, “Globalizing Solidarity or Legitimating Accumulation? Brazilian Strategies and Interests in Africa,” *Irish studies in international affairs*, vol.24 (2013), p, 83.

[21] - والتي يرى البعض أنها مرحلة تاريخية تمزج بين المنظور الواقعي والمثالي، لأنها تحاول تعزيز مقاربة تعاونية جديدة تبتعد عن النموذج اللبيرالي وتقترب أكثر من نموذج الاعتماد المتبادل، لكن في منطقة تعاني العديد من الاختلالات واللاتوازنات الوظيفية.

تسعى إلى تأخير وإحباط و تخريب السياسات الأحادية الطرف للعالم الغربي، وخلق توازن في هذه العولمة اللاتناظرية.[22] وبالفعل، بعد ما يقارب العقد، سمحت استطاعت حكومة داسيلفا إضفاء الطابع الدولي Internationalised على التوجّه الاقتصادي و السياسي للبلاد، وحتى البرامج الاجتماعية، فقد أصبحت البرازيل من مصدّري رؤوس الأموال، التكنولوجيا، المواد الخام، الخدمات، والمواد المصنّعة، ونموذجا للاصلاح السياسي و الاقتصادي والاجتماعي. ومن أهم خصائص السياسة التعاونية البرازيلية- الإفريقية، نذكر:

- تبنّي مقاربة تعاونية نخبوية-مجتمعية: خلافا لسياسات الدول الغربية و التي أُسّست على العلاقات العمودية بين نخب الدول الافريقية و نخب الدول الغربية، حاول داسيلفا تعزيز التبادلات التعاونية سواءا على المستوى الحكومي، أو على مستوى التنظيمات المجتمعية، من خلال تمويل ودعم التنظيمات غير الحكومية.[23] وتستهدف هذه السياسة كسر الفوارق المجتمعية و إدماج السكان المحليين في مسار الاصلاح و التطوير داخل البلاد، إلى جانب إدراج الشرائح المجتمعية المهمّشة في عملية الإصلاح. فقد حاولت القيادة الجديدة تجاوز المقاربات التقليدية للقوى الغربية التي تتعامل بشكل حصري مع القنوات الحكومية، واستطاعت التغلغل إلى المجتمعات الإفريقية عبر آليات مختلفة، مثل: توظيف اليد العاملة المحلية، إنشاء مشاريع مشتركة في مجال البحث الزراعي، تنظيم ورشات عمل واسعة النطاق من أجل تدريب اليد العاملة المحلية و الاستفادة من الخبرات المحليّة في مجال الزراعة الاستوائية. فالبرازيل كانت تقدّم نفسها على أنها شريك لتحقيق التنمية و ليس شريكا تجاري يسعى وراء الربح فقط.[24]

[22]- Carmody, op. Cit., p, 89.

[23]- IPEA, op. Cit., p, 39.

[24]- Christina Stolte, "GIGA presents... Brazil in Africa: Seeking International Status, Not Resources," *Harvard international review*, vol.34, no. 04 (2013), p, 65.

- دعم الدبلوماسية المتعدّدة الأطراف و البرامج الإقليمية: لم تقتصر المبادرات التعاونية البرازيلية اتجاه المنطقة على التعاملات الثنائية فقط، فقد كانت هناك قيادة نشيطة في النوادي المتعدّدة الأطراف و المنظمات الإقليمية و الدولية، والتي تدافع عن ضرورة تشكيل نظام دولي سلمي ومتعدّد الأقطاب أو دمقرطة المؤسسات الدولية. إذ حرصت حكومة داسيلفا على تعزيز المشاريع التعاونية الاقليمية و المبادرات الجماعية، سواء في المجال الأمني، الثقافي، أو الاقتصادي، ونلمس هذا الدور النشيط للقيادة المنتخبة على مستوى كل من: قمة جنوب أمريكا- أفريقيا، منتدى حوار جنوب إفريقيا-البرازيل- الهند، منطقة السلام والتعاون جنوب الأطلسي، منظمة الدول الناطقة باللغة البرتغالية، فضلا عن حضور البرازيل كضيف شرفي في اجتماعات الاتحاد الافريقي في 2009 و جويلية 2011.[25]

- مبدأ التضامن البيني: من خلال خطاب الرئيس المنتخب في قمة الاتحاد الافريقي في 2009، يمكن استشعار هذا البعد التضامني في السياسة الحكومية، أين أشار أنّه غالبا ما تعتبر إفريقيا مرجعية للفساد و الفقر، والمعاناة، ولكن الأفارقة و شعوب أمريكا اللاتينية يريدون معاملةً على أساس المساواة و يرغبون في إنتاج الثروة في العالم.[26] فالعلاقات البينية البرازيلية-الافريقية لا ترتكز فقط على الاعتبارات المصلحية و المكسب المادّي مثل ما هو الحال للقوى الغربية، كما أنّ مبدأ التضامن ليس تابعا بالضرورة للمصالح التجارية، مثل ما هو الحال للنموذج الصيني. حتى أنّ القيادة البرازيلية توظّف مصطلح التعاون cooperation بدل المساعدة aid في جميع خطاباتها ووثائقها الرسمية، وهذا التوظيف ليس من فراغ، ولكن يعكس لنا تلك القناعة الراسخة بضرورة بناء علاقة على مبدأ المساواة

[25] -IPEA, op. Cit., p, 42

[26] -Ibidem.

و الاعتماد المتبادل.[27] وفي هذا الصدد، أشار رئيس وكالة التعاون البرازيلية ماركو فراني Marco Farani، أنّ المساعدة في البرازيل تعني التعاون، أي التنسيق و تقاسم المعرفة عبر البنية الأفقية و ليس البنى العمودية التي تقع في قلب المقاربة التعاونية للدول الغربية.[28]

على المستوى الواقعي، يتجسّد البعد التضامني للسياسة التعاونية البرازيلية في مبادرات مختلفة، مثل: إلغاء المديونية، المساهمة في برامج تقليص الفقر، الدفاع عن مصالح الجنوب في المنتديات و المؤسسات الدولية كمنظمة التجارة العالمية، المبادرة باقتراح برنامج لإصلاح منظّمة الأمم المتحدة و الدفاع عن السوق الزراعية للدول النامية ضد الاحتكارات الرأسمالية.[29] وتعتبر هذه المساعي الجماعية من ضمن أسباب اختيار البرازيل من طرف المفوضية الأممية لترسيخ السلام Commission for the consolidation of peace كمنسق لعملية السلام في غينيا بيساو،[30] وانتخاب خوسي غرازيانو داسيلفا José Graziano Da Silva لقيادة منظمة الزراعة والغذاء الأممية في 2012[31]، وروبرتو أزيفيدو Roberto Azevedo مديرا عاما لمنظمة التجارة العالمية في 2013.[32]

➢ الحرص على نشر الديمقراطية وتعزيز الحكم الراشد: على خلاف السياسة الصينية، حرصت حكومة داسيلفا في سياستها التعاونية على تعزيز الأنظمة الديمقراطية واحترام حقوق الانسان، ولهذا غالبا ما كانت تتجنّب التورّط في المناطق النزاعية أو فضاءات التوتّر المسلّح. ومن أهم الدول الإفريقية التي تحصّلت على دعم الحكومة البرازيلية لترسيخ المسار الديمقراطي، هي: ساوتاومي و برانسيب.[33]

من خلال الخصائص السابقة الذكر، نستنتج أنّ سياسة لولا لم تهدف إلى الاستفادة من خزّان الموارد الطبيعية فقط، مثلما رُوّج لها في الأوساط الإعلامية الغربية، ولكن تسعى لتعزيز مكانة الدولة من خلال رسم استراتيجية على المدى البعيد، وتجنّب تلك السياسات التي تحول دون ترسيخ و تجديد المشاريع الثنائية أو خلق اتفاقيات تعاونية متعدّدة الأطراف. بالرغم من أنّ بعض المحللين الأكاديميين يعتبرون أنّ سياسة لولا هي امتداد لسياسة الحكومات السابقة، أو استمرارية لسياسة كاردوسو القائمة على التنويع و الدبلوماسية الرئاسية، إلا أنّنا نعتقد أنّها إعادة قراءة للسياسات السابقة وتجديد لها، إما على مستوى المجال أو الفضاء، وهي تعكس مستوى النضج السياسي لدى القيادة البرازيلية. فقد لقيت السياسة الجديدة شرعية و اجماعا سياسا و اجتماعيا غير معهود في المجتمع البرازيلي، تمّ التعبير عنهما في مؤسسات مختلفة: كالبرلمان، الجامعات، التنظيمات البرازيلية ذات الأصول الافريقية، تنظيمات الرأي العام، فقد تنكرت السياسة الجديدة كليّا لنموذج المساعدة التقنية التقليدي القائم على الاعتبارات الأمنية و الاقتصادية فقط، وشملت بعدا خاصا مرتبطا بشكل مباشر بالمواطنة و الاعتراف،[34] والذي شجّع على "ثقافة التنمية

(27)- Carlos Milani, "Brazil's South-South Cooperation Strategies: From Foreign Policy To Public Policy", Occasional Paper no.179, Global Powers and Africa Programme, South African Institute of International Affairs, (2014). (Last Access on 24TH, December 2017). Available at:

http://www.eldis.org/document/A67283. p, 10.

(28)- Carmody, op. Cit., p, 95.

(29) - Visentini and Periera, op, Cit., p, 07.

(30) -Ibid., p, 08.

(31)-Lidia Cabral, "Brazil's Agricultural Politics in Africa: More Food International and the Disputed Meanings Of Family Farming", *World Development*, vol.81 (2016), p, 49.

(32) - De Frietas, op. Cit., p, 05.

(33)- Visentini and Pereira, op. Cit., p, 07.

(34) - Saraiva, op. Cit., pp, 179, 180.

المستدامة" بدل "ثقافة العالم الثالث" التي رُوّج لها طول العقود الماضية.[35]

2-السياسة التعاونية البرازيلية-الإفريقية بعد لولا داسيلفا: أولوية الاعتبارات الداخلية: أكّدت المناضلة اليسارية ديلما روسيف Delma Roussef بعد وصولها إلى سدّة الحكم في 2010، أنّ إفريقيا سوف تبقى من أولويات السياسة الخارجية البرازيلية، لكن تبيّن بعد فترة وجيزة أنّ الرئيسة الجديدة لا تمتلك نفس الحماسة اتجاه القارة. إذ بعد 2011، تراجع الوضع الاقتصادي في البرازيل بشكل ملحوظ، وتنامت تخوّفات الإدارة الجديدة من عدم استقرار سعر الصرف، ارتفاع مستويات التضخم، تقلّص تنافسية المنتجات البرازيلية في السوق الدولية، تراجع حركة التصدير، وارتفاع نسبة الواردات و خاصة الصينية منها. بناءا على ذلك، شجّعت الحكومة البرازيلية على تبنّي أجندة قائمة على الحماية التجارية، من خلال إصدار إجراءات جديدة تستهدف حماية الصناعة الوطنية.[36]

أما على المستوى الخارجي، اهتمت روسيف بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وتشجيع التكامل الإقليمي على حساب العلاقات جنوب-جنوب، فقد انحصرت مباداراتها في المنتديات و المنظمات الدولية المتعدّدة الأطراف فقط. ما بين جانفي 2011 و سبتمبر 2013، زارت روسيف 47 دولة، من بينهم سبعة دول إفريقية، في حين قام داسيلفا ب 263 زيارة ما بين 2003 و 2010، شملت 28 دول إفريقية: من الناحية النسبية، لا يمكن القول أنّ القارة الإفريقية قد تراجعت أهميتها خلال عهدة روسيف، ولكن إذا قمنا بدراسة الدول التي زارتها الرئيسة الجديدة و المشاريع الجديدة المقترحة، سوف نلمس تلك النزعة السلبية، فمعظم المهام و الزيارات اقتصرت على الدول التي توجد فيها مصالح برازيلية اقتصادية وتجارية واسعة.[37]

إضافة لذلك، ومن ضمن أهم المؤشرات الدّالة على تراجع مكانة إفريقيا في الأجندة الجديدة، هو تراجع ميزانية وزارة الخارجية و الوكالة البرازيلية من أجل التعاون ابتداءا من 2011، إلى جانب تقليص عدد النيابات التمثيلية البرازيلية الدبلوماسية في المنطقة.[38]

ويمكن تلخيص أسباب تقهقر السياسات التعاونية البرازيلية-الإفريقية بعد داسيلفا، وانحسارها بشكل كبير بعد 2014، فيمايلي:

- تأثّر البلاد بالأزمة الاقتصادية العالمية، وكذا ارتفاع المنافسة الآسياوية في الأسواق المحلية، فالبرازيل تبحث عن استراتيجيات جديدة بهدف تعويض قدراتها الاستثمارية المحدودة.[39]
- التغييرات الحاصلة داخل الطبقة السياسية البرازيلية، فالاتهامات الموجّهة إلى ديلما روسيف و صعود ميشال تيمر Michel Temer إلى الحكم قد أفرز تغييرات عميقة على مستوى السياسات الداخلية و الخارجية، فأصبح هناك اهتماما محدودا جدّا بالتعاون جنوب-جنوب. سابقا كان سيلسو أموريم هو المحرّك الأساسي للسياسة الخارجية البرازيلية، وقد ترك حضوره وقعا عميقا في المحاور الكبرى لهذه الأخيرة طيلة (2003-2010) لما كان يرأس وزارة الخارجية، وخلال (2011-2014) لما كان يرأس وزارة الدفاع: إذ بالرغم من تراجع العلاقات البينية خلال عهدة روسيف، إلا أنّ الحكومة كانت حريصة على الحفاظ على الشق التجاري من هذا الرصيد التاريخي للعلاقات البينية، وخاصة في قطاع الاستيراد والتصدير. إلى جانب ذلك، وتخوّفا من توسيع الفضاء التدخّلي للناتو إلى منطقة جنوب الأطلسي، حرص أموريم على تدعيم و تطوير السياسية الدفاعية في المنطقة من خلال توسيع مجالات التعاون العسكري مع العديد من دول غرب إفريقيا. لكن، خلال

(35)- Ibid., p, 181.

(36)-Carolina Milhorance de Castro, "La politique Extérieure sud-sud du Brésil de L'après Lula : quelle place pour l'Afrique," Afrique Contemporaine, no. 248 (2013), pp, 48.

(37)-Ibid., pp, 47,49.

(38)- Ibid., p, 50.

(39) - Ibid., p, 51

الفترة الحالية، من الصعب جدّا أن نتوقّع هذه الاستمرارية، ولو بشكل نسبي، حيث عرفت البرازيل خلال سنتين فقط ثلاثة وزراء دفاع متعاقبين: جاك واينر Jacques Wagner، ألدو ربيرو Aldo Rebero، راوول جانمان Raul Jungmann. كما شهدنا تعاقب ثلاثة وزراء خارجية خلال ثلاثة سنوات: لويس ألبرتو فيغيريدو Louis Alberto Figueiredo، مورو فييرا Mauro Vieira، خوسي سيرا José Serra، وجميع المعاهدات الدفاعية التي وقّعت مع الدول الإفريقية في السنوات الأخيرة، مازالت عالقة في الكونغرس تنتظر المصادقة النهائية.(40)

➢ الهشاشة المؤسساتية: غياب التنسيق ومؤسسات مركزية تتولّى التعاون بين الدول الإفريقية والبرازيل من أحد الأسباب الرئيسية خلف تراجع العلاقات البينية. فإنشاء العديد من الهياكل لإدارة التعاون يشتّت المبادرات التعاونية و يحول دون خلق سياسة مستمرة على المدى البعيد، ففي مجال التعاون التقني مثلا، تعتمد البرازيل على بعثات خبراء مشكّلة من عناصر محدودة، ومدة نشاطها قصيرة جدّا.(41) أما على المستوى الدفاعي، بالرغم من إنشاء وكالة التعاون البرازيلية لجهاز جديد يتولّى برامج التدريب العسكري مع القارة بشكل رسمي منذ 2010، فإنّ بعض المهام بقيت تحت الإدارة المباشرة للقوات البحرية. ولا يقتصر الأمر فقط على البناء المؤسساتي، ولكن، تفتقد البرازيل حتى الأطر القانونية الواضحة التي تحدّد النسب المخصّصة للتعاون وكيفية توزيعها، فغالبا ما يكون تحويل الهبات والمساعدات إلى الدول الإفريقية ظرفيا عبر قنوات ثالثية، مثل برنامج التنمية الأممي، وهذا ما يرفع التساؤلات حول مصداقية و شفافية آليات التعاون الخارجي.(42)

3-مجالات التعاون البرازيلي-الافريقي: تتميّز السياسة التعاونية البرازيلية اتجاه القارة الإفريقية بالتعدّد و التداخل، فهي لا تنحصر في المجالات التجارية و الاقتصادية فقط، بل تشمل حتى البرامج التعليمية، والمساعدات الانسانية، والدفاع. من أهم الفواعل المموّلة لهذه البرامج التعاونية، هي: وزارة الشؤون الخارجية، وزارة الدفاع، بنك البرازيل، بنك التنمية البرازيلي لدعم المؤسسات المتوسطة و الصغيرة،(43) المؤسسة البرازيلية للبحث الزراعي. ويمكن تقسيم مجالات التعاون البرازيلي-الإفريقي إلى المحاور التالية:

أولا: القطاع الزراعي: تبنّت الحكومة البرازيلية العديد من البرامج من أجل تعزيز التعاون الزراعي مع إفريقيا. في المقام الأول، نجد "مشروع القطن 4" في 2008، بمشاركة مالي، التشاد، البنين، بوركينافاسو، والطوغو. يتكوّن المشروع من مرحلتين أساسيتين: الأولى تمتد مابين (2010 -2014)، والثانية، من 2014 إلى يومنا الحالي. وتستهدف هذه المبادرة التعاونية توفير المعدّات و الامكانيات اللازمة لتنمية الصناعة القطنية، ونقل التجربة الزراعية البرازيلية إلى المنطقة، وتعزيز الأمن الغذائي، وتحسين الظروف المعيشية للمزارعين، وتنمية الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية، وتعزيز الدراسات والأبحاث. شارك في هذا المشروع ما يقارب 56 باحثا من الدول الإفريقية الأعضاء و البرازيل، يتوّلون تقديم دورات تكوينية متخصّصة للتحسين الجيني للقطن، تحسين الانتاج الزراعي، ومراقبة الأوبئة. خلال المراحل الأولى، واجه المشروع العديد من العراقيل الميدانية، مثل: نقص الاتصالات، نقص المعدات، الاستخدام غير العقلاني للمواد الكيميائية، تراجع نوعية التربة الزراعية، وقلّة البذور ذات النوعية الجيّدة، لكن، هذه

(40) - Pedro Seabra, “Brazil As A Security Actor in Africa: Reckoning and Challenges Ahead,” GIGA Focus, Latin America, no.07 (2016). (Last Access on 25th December, 2017). Available at: https://www.gigahamburg.de/en/publication/brazil-as-a-security-actor-in-africa. pp, 04, 05

(41) - Cabral and Al, op. Cit., p, 49.

(42)- Seabra, “Brazil As A Security Actor in Africa”, op. Cit., p, 06.

(43) -De Freitas, op. Cit., p, 05.

العراقيل لم تقف عائقا أمام تعزيز القدرات الانتاجية في الدول المستفيدة، إذ ارتفعت معدّلات انتاج القطن ما بين 2009 و 2010 بما يقارب 10%.[44]

في المقام الثاني، نجد المشاريع التنموية في الموزمبيق كمشروع " الدعم التقني لتنمية الابتكار الزراعي في الموزمبيق"، والذي شاركت فيه ثلاثة مؤسسات أساسية، وهي: معهد البحث الزراعي في الموزمبيق، المؤسسة الزراعية البرازيلية للبحث الزراعي، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. دخل المشروع حيّز التنفيذ في سنة 2010، ويرتكز على أربعة محاور أساسية، وهي: تعزيز هياكل و مؤسسات معهد البحث الزراعي للموزمبيق، تحسين نظام البذور، الرقابة على الانتاج الزراعي، الاتصالات و المواصلات. بالاضافة لذلك، شاركت البرازيل في مشروعين آخرين: الأول يستهدف تحسين البحث التقني و قدرات تحويل التكنولوجيا من أجل تنمية الزراعة في الموزمبيق، والمشروع الثاني عرف ب" الدعم التقني للأمن الغذائي و التغذية".[45]

أما في السنيغال، فقد أعلنت البرازيل عن مشروع تنمية زراعة الأرز بمشاركة المعهد السنيغالي للبحث الزراعي، والذي يهدف لدعم القطاع الزراعي، وتحويل التكنولوجيا، وتحقيق الاكتفاء الذاتي عبر تحسين الأنظمة الانتاجية، وتحسين معدّات الانتاج الزراعي، وتدريب وتكوين الخبراء والفلاحين. وأخيرا، تجدر الإشارة إلى آلية "سوق الابتكار الزراعي Agriculture Innovation Market Place" في 2010، والتي ضمّت حوالي 125 باحثا زراعيا من 15 دولة إفريقية، وكذا باحثين من البرازيل، لمناقشة موضوع تعزيز الروابط بين المؤسسة البرازيلية للبحث الزراعي و الباحثين الأفارقة، وعلى رأس قائمة الدول المشاركة: بوركينافاسو، تنزانيا، الطوغو، كينيا، الموزمبيق.[46]

(44) - IPEA., op. Cit., p, 54.

(45) -Ibid., p, 55.

(46) - Ibid., p, 56.

ثانيا: برامج التعاون التقني: تقود البرازيل العديد من برامج المساعدة التقنية و تحويل المعرفة، سواء في القطاع الصحي أو التربوي، وقد بلغ عدد مشاريع المساعدة التقنية في 2009، 413 مشروعا.[47] هذا النمط من البرامج، لا ينتشر في الدول الناطقة بالبرتغالية فقط، ولكن شمل دولا أخرى، مثل: الجزائر، البنين، بوتسوانا، بوركينافاسو، الكاميرون، كوت ديفوار، غامبيا، ليبريا، مالي، المغرب، نيجيريا، كينيا، السنيغال، سيراليون، جنوب إفريقيا، الطوغو، تونس، وزامبيا، حيث يهتم الخبراء بتقديم المساعدة التقنية اللازمة للحكومات الإفريقية من أجل تصميم وتنفيذ برامج الحماية الاجتماعية، الإغاثة الإنسانية، والمساعدات الإنسانية.[48]

على المستوى الأكاديمي، حرصت البرازيل على وضع برامج أكاديمية لتقديم المنح الدراسية لدعم الطلبة والأساتذة الإفريقيين، كما نظّمت ملتقيات تناقش القضايا المشتركة لدول الجنوب، كالمؤتمر الدولي للدارسين الأفارقة و الشتات في السلفادور بيوليو 2006.[49] أما على المستوى الصحي، فقد خصّصت حكومة دا سيلفا ميزانية معتبرة لدعم القطاع الصحي ومحاربة الأوبئة في الدول الإفريقية، مثل مشروع مكافحة الملاريا في أنجولا، الكاميرون، الكونغو

(47)-Habiba Ben Baraka and Kupukile Mlambo, “Brazil’s Economic Engagement With Africa,” Africa Economic Brief, the African Development Bank Group, vol. 02, Issue. 05 (2010), available at: https://www.afdb.org/fileadmin/uploads/afdb/Documents/Publications/Brazil%27s_Economic_Engagement_with_Africa_rev.pdf. p, 08.

(48)- ففي 2007، وفّرت البرازيل المساعدة التقنية للحكومة الغانية من أجل تطبيق برامج الاصلاح الاجتماعي، كما ساعدت على تصميم ما عُرف ب" استراتيجية غانا الوطنية للحماية الاجتماعية" من أجل تقليص معدّلات الفقر، للاطلاع، انظر:

Ben Baraka and Mlambo, op. Cit., p, 07.

(49) - Visentini and Pereira, op. Cit, p, 05

الديمقراطية، ومشروع مكافحة السيدا في بوتسوانا، غانا، كينيا، لبيريا، سيراليون، تنزانيا، وزامبيا.[50] وفي سنة 2007، أعلنت النيابة البرازيلية في كايب تاون، خلال الاجتماع الرابع لفريق ملاحظة الأرض Group On Earth Observation، عن إمكانية توزيع صور حول القارة الإفريقية من منظمة Sino-Brazilian Earth Resources لمضاعفة قدرات الحكومات و المنظمات في إفريقيا على استخدام صور الأقمار الصناعية من أجل مراقبة الكوارث الطبيعية: كالجفاف، التصحر. ولم تكتف الحكومة البرازيلية بتقديم المعلومات فقط، بل تكفلّت بتقديم المساعدات الانسانية و شحنات الأدوية لمعظم الدول المتضرّرة من الفيضانات كالموزمبيق، زامبيا، غينيا بيساو، وأنجولا. [51]

ثالثا: التعاون في مجال الطاقة و البناء: تنشط الشركات البرازيلية بشكل بارز، هي: قطاع النفط، الوقود الحيوي، بناء السدود، والهندسة و التخطيط الحضري. من أهم الفواعل الاقتصادية البرازيلية الناشطة في هذه الميادين، نذكر:

- شركة بيتروباس Petrobas : قدّرت القيمة الاستثمارية للشركة بين 2009 و 2013 ب 174 بليون دولار، أما ما بين 2010 و 2014 فقد بلغت 224 بليون دولار. تمتلك هذه الأخيرة العديد من مشاريع التنقيب عن النفط، وخاصة الأوفشور، وتساهم القارة بحصة 24% في الحصة الانتاجية الكليّة لها.[52] مع حلول 2010، كانت لها نشاطات في حوالي 28 دولة إفريقية، في مقدمتها: أنجولا، البنين، الغابون، نيجيريا، ناميبيا، السنيغال، وتنزانيا، كما وقّعت معاهدتين ثنائيتين لإنتاج الوقود الحيوي مع كل من أنجولا و الموزمبيق.[53] حاليا، تمتلك الشركة 50% من حقوق الاستغلال على طول فضاء يمتد ل 7400كم^2 في ساحل البنين، كما أنّها حظيت ب 50% من حقوق الاستغلال في المياه العميقة في ناميبيا؛[54]

- شركة فال Vale، ناشطة في مجال التنقيب والبحث في القطاع المنجمي. باشرت رسميا نشاطاتها في القارة في 2004، وحاليا، لديها مكاتب تمثيلية في كل من: أنجولا، الكونغو الديمقراطية، الغابون، غينيا بيساو، الموزمبيق، وجنوب إفريقيا. تستثمر الشركة في جنوب إفريقيا و جمهورية الكونغو الديمقراطية في قطاع الكوبالت والنحاس، أما في أنجولا تركّز بشكل كبير على استغلال النحاس والنيكل. من أهم المشاريع الاستثمارية والاتفاقيات التجارية التي وقعت عليها الشركة، هي: مشروع استخراج المعادن في منطقة ماوتيز Moatize في الموزمبيق و في مقاطعة موكسيكو Moxico على الحدود الزامبية، شراء 51% من أسهم الشركة الوطنية لاستغلال الحديد الخام BSG Resources Guinea Ltd في غينيا كوناكري؛[55] شراكة لانتاج النحاس في جنوب إفريقيا ب 2009، بقيمة 65 مليون دولار، مشروع إنتاج النحاس و مشروع الحديد الخام في لبيريا في 2010.[56]

- شركة أوديبريخت Odebrecht، دخلت القارة الافريقية في 1984 بعد توقيع معاهدة لبناء محطة الطاقة الكهرومائية في كابندا Capanda بأنجولا.[57] خلال عهدة لولا، شاركت هذه الأخيرة في مشاريع في كل من: جنوب إفريقيا، أنجولا، بوتسوانا، الكونغو-كينشاسا، جيبوتي، الغابون، لبيريا، ليبيا، والموزمبيق، وتهتم بصفة خاصة، بالتنقيب في قطاع الغاز و النفط، البنى التحتية، المخططات الحضرية، مناجم الذهب، والمشاريع الغذائية، المنشآت الصناعية و المنجمية، والمشاريع الاجتماعية (التربية، الصحة، البيئة، التعاون الثقافي). من أهم المشاريع التي تولاّها

---

(50) - IPEA, op. Cit., p, 68.

(51)- Visentini and Pereira, op. Cit, p, 08.

(52) -Ben Baraka and Mlambo, op. Cit., p, 05.

(53) - IPEA, op. Cit., p, 72

(54)- Ibid., p, 85.

(55)-- Ibid., pp, 84, 85

(56)-Ben Baraka and Mlambo, Op. Cit., p, 06.

(57) – Ibidem.

هذا الفاعل الاقتصادي، هي: بناء سد ليسوبوغو Letsiobogo في بوتسوانا، التنقيب عن النفط في جمهورية الكونغو الديمقراطية، توفير الخدمات في القطاع النفطي الغابوني، بناء خطوط الوقود في جيبوتي، بناء مصنع الفحم في الموزمبيق؛[58] ميناء دورالي Doraleh في جيبوتي.[59]

- انترادي غوتيراز Antrade Gutierez، كامارغو كوريا Camargo Correa، كويروز غالفاي Quieroz Galvao: كلها شركات رائدة في مجال بناء المنازل، التخطيط الحضري، بناء الطرقات وخطوط الطاقة، وتنشط في: أنجولا، الكاميرون، الكونغو الديمقراطية، غينيا، غينيا الاستوائية، مالي، موريتانيا، الموزمبيق.[60]

من أهم المشاريع الطاقوية البرازيلية، والتي أثارت اهتمام الأوساط الدولية، هو مشروع الوقود الحيوي. فالبرازيل ثاني منتج في العالم لهذه السلعة بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى القيادة البرازيلية لنقل تجربتها، أو ما أسمتها ب"ثورة الوقود الحيوي" إلى القارة الإفريقية، وخاصة أنّ هذه الأخيرة، لديها مستويات عالية من الإنتاج الزراعي (خاصة قطاع قصب السكر). على هذا الأساس، فتحت مؤسسة البحث الزراعية البرازلية في 2008 مكتبا لها في آكرا، غانا، لتنمية البحث الزراعي و صناعة الإيتانول في البلاد. في نوفمبر 2010، أعلنت الحكومة البرازيلية أنه من الممكن استثمار ما يقارب 300 مليون دولار في مزارع قصب السكر في ماكاندو، ليحتل الايثانول المرتبة الرابعة في قائمة الصادرات بعد الكاكاو، الذهب، والخشب، وسعيا لتوسيع التجربة إلى باقي دول العالم، وقّعت البرازيل اتفاقيات جديدة مع دول أخرى: كاتفاقية الموزمبيق في نوفمبر 2006، اتفاقية مع الشركة الوطنية الأنجولية للنفط سونانغول Sonangol، اتفاقيتين لتقديم دورات التدريب، التكنولوجيا، والتمويل لإنتاج الوقود الحيوي من سكر القصب وزيت النخيل في الكونغو برازافيل في أكتوبر 2007، مشروع بناء مدينة الوقود الحيوي في نيجيريا، والذي أعلن عنه في 2007.[61]

رابعا: التعاون في القطاع الأمني: تتموقع منطقة جنوب الأطلسي في قلب الفكر الاستراتيجي لوزارة الدفاع البرازيلية، بسبب عوامل اقتصادية، أمنية، سياسية. ويعتبر هذا الاهتمام البرازيلي واضح في جميع الوثائق و الخطابات الرسمية لقيادات الحكومة الفديرالية، وخاصة خلال عهدة داسيلفا، فقد تم تسليط الضوء على محورية الفضاء الجنوب الأطلسي في السياسة الدفاعية في كل من: سياسة الدفاع الوطني National Defence Policy، استراتيجية الدفاع الوطنية National Defence Strategy، الكتاب الأبيض للدفاع Defence White Book.[62] إنّ الاهتمام البرازيلي بمنطقة جنوب الأطلسي ليس حديث العهد، بل يعود لحقبة الحكومات الديكتاتورية، والتي تبنّت الخطوات الأولى لمأسسة الأمن في المنطقة عبر إنشاء منطقة السلام و التعاون في منطقة جنوب الأطلسي (21 دولة إفريقية وثلاثة دول من أمريكا الجنوبية) في 1986، أي بعد حرب الفوكلاند مباشرة. فقد كانت القيادات الرسمية متخوّفة جدا من وقوع المنطقة تحت وصاية حلف شمال الأطلسي، أو انتشار الأسلحة النووية، أو التدخلات الأجنبية للقوى الكبرى.[63]

خلال عقد التسعينات، عرفت هذه المنظمة الأمنية المتعدّدة الأطراف تراجعا كبيرا، بسبب التوجّهات

---

[58] -IPEA, op. Cit., p, 83.

[59]- Ben Baraka and Mlambo, Loc., Cit.

[60] - IPEA, Loc. Cit.

[61] -Ben Baraka and Mlambo,op. Cit., pp, 03, 04.

[62]- Pedro Seabra, "Brazil As A Security Actor in Africa," op. Cit., p, 02.

[63]- Beatrize Rodrigues Bessa and Al, "The Brazilian Policy and The Creation Of A Regional Security Complex In The South Atlantic: Pax Brasiliana," *Contexto Internacional*, vol. 39 (2017), p, 266.

الخارجية الجديدة للحكومة، وكذا أزمة التضخم التي كانت تعاني منها البلاد، لكن وصول داسيلفا للحكم وتعيين سيلسو أموريم على رأس الخارجية و بعدها على رأس وزارة الدفاع، قد أحيا الاهتمامات البرازيلية في جنوب الأطلسي. حيث أنعشت الحكومات الجديدة التعاون الأمني مع دول إفريقيا الغربية، سواء على المستوى الثنائي أو المتعدّد الأطراف، إذ صرّح أموريم علانية أنّ القوة الصلبة ضرورية في العلاقات الدولية، و أنّ قدرة التأثير البرازيلية على المستوى الخارجي مرهونة بشكل أكبر بزيادة قوتها العسكرية النسبية. وفي 2013، أشار أنّه لا يوجد بلد يعتمد على القوة المرنة فقط من أجل الدفاع عن مصالحه، فصعوبة التنبؤ في عالم تتزاوج فيه التهديدات التقليدية مع التحديات الجديدة، يفرض على صناع القرار ضرورة الاهتمام بالقوة الصلبة، لأنّ القوة تردع التهديدات و تدعم السلام، وتدعم الدور البنّاء للبرازيل في الحفاظ على الاستقرار الشامل، وقد أكّد أموريم موقفه هذا في الاجتماع الأخير لمنطقة السلام و التعاون في جنوب الأطلسي في 2013، في الأورغواي.(64)

إنّ منطقة جنوب الأطلسي تلعب دورا محوريا في رسم معالم دور القيادة البرازيلية، سواءا على المستوى الإقليمي أو الدولي. فالجزر البريطانية المتواجدة في المنطقة مازالت هاجسا أمنيا لقيادات الدفاع البرازيلي، باعتبارها منطقة نفوذ للحلف الأطلسي، وبناءا على ذلك، تسعى الهيئات الرسمية جاهدةً حتى تمنع تغلغل أو تمديد فضاء عمليات الحلف الأطلسي إلى المنطقة، وخاصة في الآونة الأخيرة أين باتت الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد بشكل دوري على محورية غرب إفريقيا في حملتها لمحاربة الجريمة المنظمة و الحركات المسلّحة الجهادية.

على المستوى التجاري، تشكل المنطقة فضاءا جغرافيا مهمّا لاستقرار النظام السياسي و الدولة البرازيلية ككل، فحوالي 95% من المعاملات التجارية البرازيلية تمر عبر البحر. أغلب المدن ذات الكثافة السكانية العالية منتشرة على طول السواحل الشرقية، كما تتضمن أهم الموانئ التجارية، مثل: سانتوس Santos، ريوديجانيرو، باراناجوا Paranagua، فيتوريا Vitoria، سالفادور Salvador، ريسيف Recif.(65) إضافة لذلك، أعلنت حكومة داسيلفا في 2007 عن اكتشاف احتياطات نفطية واسعة على طو إقليمها البحري، وهذا ما يبرّر لنا الطلب الذي قدمته في 2004 لمنظمة الأمم المتحدة من أجل توسيع الحدود القارية. ومنذ هذه الفترة، أصبحت القيادات الرسمية توظّف بشكل مكثّف في تصريحاتها ما يعرف ب "الأمازون الأزرق"، كتأكيد على الدور القيادي للدولة في المنطقة أو على تلك الهوية الجنوب أطلسية. فالاحتياطات النفطية المكتشفة تمتد على مساحة تصل إلى 800 كلم، ومن المحتمل أنها تتضمن موارد قيّمة أخرى، مثل: الغاز الطبيعي، البلاتنيوم، الماس، القصدير، النيكل، النحاس، الكوبالت، والفوسفور.(66)

لم تكتف البرازيل بإبرام معاهدات متعدّدة الأطراف في المجال الأمني، بل حاولت جاهدة توسيع نشاطها على المستوى الثنائي. إذ ما بين 2003 و 2013، وقّعت البرازيل تسعة اتفاقيات تعاونية في مجال الدفاع مع كل من: أنجولا (2010)، غينيا الاستوائية (2010)، غينيا بيساو (2006)، الموزمبيق (2009)، ناميبيا (2009)، نيجيريا (2010)، ساوتاومي و برانسيب (2010)، السنيغال (2010)، جنوب إفريقيا (2003).(67) ويمكننا حصر أغلب البرامج التعاونية على المستوى الدفاعي في ثلاثة محاور أساسية: برامج

(64) - Pedro Seabra, "A Harder Edge: Reframing Brazil's Power Relation With Africa," *Revista Brasiliera de Politica Internacional*, vol.57, issue.01 (2014), p, 84

(65) - Bessa and Al, op. Cit., p, 270.

(66)- Ibid., pp, 267, 268.

(67)- Seabra, "Brazil As A Security Actor in Africa," op. Cit, p, 86.

التدريب العسكري للضباط الأفارقة من طرف القوات البحرية البرازيلية أو الأكاديميات المتخصّصة، والتي اتسعت بشكل ملحوظ بعد توقيع معاهدة التدريب العسكري من طرف وزارة الدفاع و وكالة التعاون البرازيلية في 2010 مع بعض دول غرب إفريقيا. (68)

في المقام الثاني، نجد اتفاقيات بيع المعدات الحربية وتقديم المنح أو الهبات، وخاصة في غرب إفريقيا. وتعتبر شركة إمبراير Embraer من أهم المموّلين للدول الإفريقية بالمعدّات الحربية، إذ وقّعت اتفاقيات متعدّدة مع دول مختلفة، في مقدّمتها: أنجولا (2011)، موريتانيا و بوركينافاسو (مايو 2013)، السنيغال (2004). كما منحت السلطات البرازيلية للسلطات الناميبية معدّات حربية لحماية السواحل وتعزيز القطاع الأمني. أما النمط الأخير من التعاون الدفاعي، هو التمارين العسكرية، وزيارات النوايا الحسنة، أو مهام الملاحظة. فقد سُجّلت في العديد من الحالات زيارات للقيادات العسكرية أو الطاقم الحربي البرازيلي للسواحل غرب إفريقيا، ونذكر على سبيل المثال: زيارة السفينة الحربية باروسو Baroso لكل من أنجولا، غينيا الاستوائية، غانا ناميبيا، نييجيريا، ساوتاومي و برانسيب في 2010، في حين، قضت سفينة دورية المحيطات Ocean Patrol Vessel شهر أغسطس 2012 في الملاحة بين كل من البنين، الرأس الأخضر، نيجيريا، ساوتاومي و برانسيب، أمّا سفينة آبا Apa، زارت موريتانيا، السنيغال، غانا، أنجولا، ناميبيا، خلال آذار و نيسان 2013. يشترك طاقم السفينة مع القوات المحلية في تمارين مشتركة، إلى جانب تقديم دورات في الصيانة، وكذا استعراضات عسكرية لمناهضة القرصنة. (69)

إلى جانب المهام السابقة الذكر، شاركت البرازيل كعضو ملاحظ في مهام وتمارين تدريبية، مثل تمرين أوبانجامي اكسربرس ما بين 27 شباط و أول آذار 2012، و الذي ترعاه محطة الشراكة الافريقية تحت القيادة الأمريكية. أيضا في 2013، ما بين 19 و 28 شباط، شارك ملاحظون برازيليون في مناورات في نفس المنطقة، كما شاركوا في عمليات لمحاربة القرصنة على طول السواحل الصومالية خلال 2012 و 2013. (70)

نتائج و استنتاجات:

من خلال ما سبق، يمكن القول أنّ السياسات التعاونية للحكومة البرازيلية مع القارة الإفريقية، تتمحور حول أربعة محاور أساسية:

- السعي لكسب التأييد الدولي وتوسيع المكانة و النفوذ في الساحة الدولية، وخاصة في منطقة جنوب الأطلسي، عبر دبلوماسية التنويع و التحالفات الدولية جنوب-جنوب، سواءا على المستوى الثنائي أو على المستوى المتعدّد الأطراف.
- مواجهة التحديات الأمنية الجديدة، والتي من الممكن أن تشكّل تهديدا للأمن القومي وعلى المكانة الإقليمية للبلاد، مثل: تجارة المخدرات، القرصنة النفطية على طول خليج غينيا، الحركات المسلّحة المتطرفة، سعي منظمة الحلف الأطلسي والقيادات العسكرية الأمريكية لتوسيع صلاحيات التدخل في منطقة جنوب الأطلسي.
- دعم شرعية النظام السياسي و كسب تأييد السود أو البرازيليين ذوو الأصول الإفريقي، فتعزيز العلاقات البينية مع القارة الإفريقية قد يكون له الوقع الإيجابي على الاستقطاب العرقي في البلاد.
- تأمين الموارد الطبيعية و الأسواق للمواد المصنّعة البرازيلية، وفتح المجال أمام الشركات البرازيلية الدولية، الأمر الذي قد يمنح البلاد قدرات وسلطات تفاوضية أوسع في السوق الدولية.

لقد نجحت القيادة البرازيلية لحدّ ما في تحقيق الأهداف السابقة الذكر، وخاصة في عهدة لولا

(68) -Ibid., pp, 89, 91.

(69) - Ibid., p, 92.

(70) - Ibid., p, 93.

داسيلفا، مع ذلك، مازالت العلاقات التعاونية البينية تعاني العديد من العقبات والعراقيل، سواء على المستوى البنيوي أو على المستوى الوظيفي. ومن ضمن أهم هذه العراقيل، نذكر:

- هشاشة مسار المأسسة مقارنة بفرنسا أو الصين، الأمر الذي يفرز لنا سياسة تعاونية غير مستمرة، وغير مستقرة. فتطوّر البرامج التعاونية خاضع بالأساس لاعتبارات شخصية، بحيث يصبح كل تغيير على مستوى وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع قد يحدث شرخا كبيرا في مسار التعاون. وباعتبار أنّ البرازيل من الدول التي تشهد اختلالات عميقة على مستوى ممارسة السلطة و مسار التفاوض بين الفصائل السياسية، فإن نجاح السياسات التعاونية البرازيلية-الإفريقية يبقى تابعا لمدى تماسك هذه الطبقة السياسية، والمساومات القائمة داخلها بهدف اقتسام الثروة وممارسة السياسة.
- تباين التوجهات السياسية، إذ ليومنا هذا مازالت البرازيلية متردّدة بين الهوية الأمريكية لسياستها الخارجية أو الهوية الجنوبية. من جهة، لا يمكن أن ننفي عمق الروابط التاريخية الأمريكية-البرازيلية، ولقد اختلفت مواقف القيادات البرازيلية عبر الزمان، ما بين التأييد المطلق، التردّد، التأييد المتحفّظ. من جهة أخرى، لا ترغب القيادات البرازيلية في فقدان البعد الجنوبي لسياستها الخارجية، ليس لكونها من عالم الجنوب، لكن لكونها قوة إقليمية تلعب دورا محوريا، سواء في أمريكا الجنوبية أو عالم الجنوب. وهذا الدور القيادي يساعدها بشكل واسع في مراوغة سياسات المؤسسات والاحتكارات الرأسمالية الكبرى التي تقود العالم الرأسمالي. وبالتالي، في الكثير من الحالات، تجد البلاد نفسها بين توجّهين تقريبا متعارضين.

قائمة المراجع:

الدوريات:

1. Bessa, Beatrize Rodrigues and Al. “The Brazilian Policy and The Creation of A Regional Security Complex In The South-Atlantic: Pax Brasiliana.” *Contexto Internacional*. vol. 39. No.02 (2017). pp, 263, 279.
2. Carmody, Padraig. “Globalising Solidarity or Legitimating Accumulation? Brazilian Strategies and Interests in Africa.” Irish studies in international affairs. vol.24 (2013). pp, 81, 99.
3. De Castro, Carolina Milhorance. “La politique Extérieure sud-sud du Brésil de L’après Lula: quelle place pour l’Afrique”. *Afrique Contemporaine*. no. 248 (2013).pp, 45, 59.
4. Lafargue, François. “Le Brésil, une puissance Africaine?”. Afrique Contemporaine. no. 228 (2008). pp, 137, 155.
5. Lidia, Cabral. “Brazil’s Agricultural Politics in Africa: More Food International and The Disputed Meanings of Family Farming”. World Development. vol.81(2016). pp, 47, 60.
6. Sariava José Flavio, Sombra. “The New Africa and Brazil in The Lula Era: The Rebirth of Brazilian Atlantic Policy”. Revista Brasiliera de politica Internacional. Vol. 53. Special edition (2010). pp, 169, 182.
7. Seabra, Pedro. “A Harder Edge: Reframing Brazil’s Power Relation with Africa”. Revista Brasiliera de Politica Internacional. vol.57, issue.01 (2014). pp, 77, 97.
8. Stolte, Christina. “GIGA presents.......... Brazil in Africa: Seeking International Status, Not Resources”. Harvard

no.179. Global Powers and Africa Programme. South African Institute of International Affairs. 2014. (Last Access 25th December, 2017). Available in: http://www.eldis.org/document/A67283, (Last Access on 24th December, 2017).

4. Seabra, Pedro. "Brazil as a Security Actor in Africa: Reckoning and Challenges Ahead". GIGA Focus. Latin America. no.07. (2016). (Last Access 25th, December 2017). Available in: https://www.gigahamburg.de/en/publication/brazil-as-a-security-actor-in-africa
5. Stolte, Christina. "Brazil's in Africa: Just Another BRICS Country Seeking Resources?". Chatham House Briefing Paper. 2012. (Last Access 25th, December 2017). Available at: http://www.chathamhouse.org/publications/papers/view/186957.
6. The World Bank and Institute of Applied economic research (IPEA). "Bridging the Atlantic: Brazil and Sub-Saharan Africa, South-South Partnering For Growth". 2011. (Last Access 25th, December, 2017). Available at: http://www.ipea.gov.br/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=12638.
7. Visentini, Paulo G Fogundes and Periera, Analucia Danilebiz. "The African Policy of Lula's Government". (Last Access 25th, December 2017). Available at: https://www.ufrgs.br/nerint/folder/artigos/artigo61.pdf.

international review. vol.34, no. 04 (2013). pp, 63, 67.

9. Vilas-Boas, Julia. "The Engagement of Brazil with Africa in the New Century: Convergence of Moments". Global Journal of human social sciences. vol. 13. issue.01.(2013).pp, 17, 28.
10. White, Lyal. "Understanding Brazil's New Drive for Afric". South African Journal of international affairs. South African Journal of international affairs. vol.17. no. 02 (2010).pp, 221, 242.

المواقع الالكترونية:

1. Ben Baraka, Habiba and Mlambo, Kupukile. "Brazil's Economic Engagement with Africa". Africa Economic Brief. The African development bank Group. vol. 02. Issue. 05. (Last Access 25th December, 2017). Available on: (https://www.afdb.org/fileadmin/uploads/afdb/Documents/Publications/Brazil%27s_Economic_Engagement_with_Africa_rev.pdf.
2. De Freitas, Marcus Vinicuis. "Brazil and Africa: Historic Relations and Future Opportunities". Policy Brief. the German Marchall fund of the United States. (Last Access 25th, December 2017). Available on: http://www.gmfus.org/publications/brazil-and-africa-historic-relations-and-future-opportunities.
3. Carlos, Milani. "Brazil's South-South Cooperation Strategies: From Foreign Policy To Public Policy". Occasional Paper.